الأوضاع العامة في ولاية طرابلس الغرب تحت حكم الولاّة العثمانيين البكلربكية (١٥٥١-١٦٠٩م)

د. وليد خالد يوسف

بِسْمِ اللهِ الرَحْمَنْ الرَحِيمْ

مقدمة البحث

أجمع المؤرخون على أن تاريخ ليبيا الحديث بدأ مع بداية خضوعها للحكم العثماني عام١٥١١م وعدّوه بداية مرحلة هامة من المراحل التاريخية التي مرّت بها، إذ كانت هذه الدولة في تاريخها القديم تشمل جميع الأراضي الواقعة في شمال أفريقيا والمحصورة من غرب النيل إلى المحيط الأطلسي بحسب المصادر الفرعونية والإغريقية، وبحسب المصادر الرومانية فأنها تشمل الجزء الأكبر من شمال أفريقيا، أما بعد الفتح الإسلامي لتلك الأراضي (٢٥-٢٦هـ، ٦٤٥-٦٤٦م) فإن العرب لم يتعاملوا مع الأقاليم التي تتشكل منها ليبيا وهي: إقليم طرابلس وإقليم برقة وإقليم فزان على أنها تشكل كيان سياسي واحد، إذ استخدموا عبارة (إفريقية) على الأراضي الممتدة من إقليم طرابلس إلى قسنطينة في الجزائر، أما إقليم برقة فكان يتبع مصر، وعن إقليم فزان الصحراوي فإنه كان مستقلاً بذاته تتحكم فيه الزعامات القبلية البدوية، وخلال عقود طويلة تنافس للسيطرة على إقليمي برقة وطرابلس سلاطين وأمراء مصر ودولة الموحدين ودولة الحفصيين إلى أن ظهر منافس جدد على مسرح الأحداث في القرن الرابع عشر والخامس عشر والمتمثل باسبانيا التي امتدت سيطرتها على شمال أفريقيا من مراكش إلى طرابلس التي احتلتها عام ١٥١٠م.

تكمن أهمية البحث في مرحلة الحكم العثماني لولاية طرابلس الغرب أنه مرّ بمحطات تاريخية هامة منها مرحلة الحكم العثماني المباشر الأول وتمتد من عام (١٥٥١- ١٧١١م) وتنقسم هذه المرحلة إلى مرحلتين اثنتين الأولى مرحلة حكم الولاة البكلربكية (١٥٥١-١٦٠٦م)،ومرحلة حكم الدايات (١٦٠٦- ١٧١١م).

تأتي أهمية البحث في مرحلة حكم الولاة البكلربكية(١٥٥١- ١٦٠٦م) كونها جاءت في أعقاب سلسلة من المعارك الضارية التي شنتها إسبانيا بمؤازرة من حلفائها بهدف

احتلال الأراضي الليبية بسبب أهمية موقعها الجغرافي الرابط بين أوروبا ومنابع الثروات الكبيرة في أفريقيا وفي الشرق الأقصى عبر أراضي السودان والبحر الأحمر،وكان تركيزها يقع على مدينة طرابلس التي عدّت مركزاً قديماً للحكم وللتجارة فضلاً عن أنها كانت أهم وأكبر المدن الليبية التي ازدهرت في جميع الأزمنة بتجارتها بخاصة مع بدايات القرن السادس عشر إذ تفوقت بحسن تنظيمها وجمال مبانيها على مدينة تونس الواسعة والجميلة، وتميزت بثراء أهلها وبنظافتها.

بعد خضوعها للحكم العثماني عام ١٥٥١م فأن الأراضي الليبية التي أطلق عليها العثمانيين تسمية (ولاية طرابلس الغرب) قد شملت أقاليمها الثلاثة (طرابلس وبرقة وفزان)، وهي ما تشكل الدولة الليبية في الوقت الحاضر بعد تثبيت حدودها الخارجية في القرن التاسع عشر في ظل الحكم العثماني الثاني والقرن العشرين في ظل الاحتلال الايطالي.

واجه الحكم العثماني الأول لولاية طرابلس الغرب مشاكل عدة منها خارجية كان في مقدمتها استمرار محاولات إسبانيا ومنظمة فرسان مالطا النصرانية لإعادة السيطرة عليها،والأخرى داخلية كان من أبرزها صعوبة إحكام السيطرة على أقاليمها الثلاثة من قبل الولاة العثمانيين بخاصة إقليم فزان الصحراوي في الجنوب والذي لم يتمكنوا من فرض سيطرتهم عليه إلا بالقوة فأرغموا زعماء قبائله البدوية النزّاعة للاستقلال والرافضة لفكرة الارتباط بمركز حكم على تقديم الولاء إليهم ولكن ليس على الدوام، واعتمد الولاة على تطبيق النظم الإدارية والقانونية الحديثة مما أسهم في بناء قوة الولاية الاقتصادية والعسكرية ومكّنهم من فرض سيطرتهم على البحر الأبيض المتوسط وعلى طرق تجارة القوافل الصحراوية.

حاولنا في بحثنا هذا الوقوف على الكثير من المحطات والأحداث التاريخية التي شهدتها الولاية في تلك الحقبة واستعنت بكتابات عدد من المؤرخين الأوروبيين والأتراك والليبيين كان في مقدمتهم المؤرخ والقنصل والمستشرق الفرنسي (شارل فيرو) الذي ألف كتاب (الحوليات الليبية منذ الفتح العربي إلى الاحتلال الايطالي) المنشور لأول مرة في باريس عام ١٩٢٧م باللغة الفرنسية ويقع في ٥٨٣ صفحة سجل فيه تاريخ ليبيا منذ الفتح العربي إلى الاحتلال الايطالي عام ١٩١١م معتمدا" على العديد من الوثائق التركية والعربية والبربرية، ومما ساعده على كتابة هذه الموسوعة التاريخية الهامة هو كونه سبق وأن عمل في الجزائر منذ عام ١٨٤٥م وهو بعمر السادسة عشر بعد احتلالها من قبل بلاده عام ١٨٣٠م، وتدرج في الوظائف المدنية والعسكرية وعمل في هيئة المترجمين العسكريين، وكان مهتماً بتاريخ الجزائر ومدنها

وبشمال أفريقيا، وأصبح رئيسا للجمعية التاريخية الفرنسية في الجزائر عام ١٨٧٦م، ولكونه كان يتقن اللغة العربية والتركية والبربرية دخل السلك الدبلوماسي عام ١٨٧٨م وعين قنصلاً لبلاده في ولاية طرابلس الغرب وظلّ في منصبه لغاية عام ١٨٨٤م، نشر العديد من الكتب والبحوث التاريخية عن دول ومدن شمال أفريقيا من بينها الكتاب المذكور الذي يعد أحد أهم المصادر الخاصة بتاريخ ليبيا الحديث والذي قام بترجمته وتقديمه المؤرخ الليبي محمد عبدالكريم الوافي وتم نشره باللغة العربية عام ١٩٧٣م، كما استعنت بما كتبه المستشرق الايطالي وأستاذ مادة الأدب العربي بجامعة روما (أتوري روسي) الذي ألّف كتاب(ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١) الذي يعدّ من المراجع الأولى التي اهتمت بتلك الحقبة التاريخية وبدأ بكتابته على شكل فصول متتابعة في ثلاثينيات القرن الماضي ولم يتمكن من طبعه في حياته وقام بترجمته والتعليق عليه المؤرخ الليبي خليفة محمد التليسي وتم طبعه لأول مرة عام ١٩٧٣م، فضلا عن استعانتي بكتب عدد أخر من المؤرخين من بينهم هنري حبيب مؤلف كتاب (ليبيا بين الماضي والحاضر)، وعدد من المؤرخين الأتراك الذين كتبوا عن تاريخ الدولة العثمانية من بينهم المؤرخ علي حسون مؤلف كتاب (تاريخ الدولة العثمانية)،وغيرها من الكتب التي أعانتني على تلمس حقائق الأمور التي رافقت تاريخ ليبيا في تلك الحقبة الزمنية.

التمهيد:

في أعقاب سقوط غرناطة بيد الأسبان في ٢ربيع الأول عام ٨٩٧هـ الموافق ٢كانون الثاني ١٤٩٢م بعد حصار خانق دام قرابة تسعة أشهر وإتمام سيطرتهم على الأندلس ([1]) توجه الأسطول الاسباني بقيادة القائد العام للجيش الاسباني الكونت (بيترو دي نافارو) Peitro Di Navarro لغزو بلاد المغرب العربي عام ١٥٠٨م بحجة ملاحقة العرب من سكان الأندلس الذين لم ينقطعوا عن مهاجمة السواحل والسفن الاسبانية فاحتل أهم مدينتين ساحليتين فيها وهي سبتة ومليلية، وواصل الأسبان زحفهم نحو مدينة (وهران) التي احتلوها عام ١٥٠٩م ومدينة (بجاية) عام ١٥١٠م ([2])،وبعد إتمام السيطرة على مدينة بجاية توجه الأسطول الأسباني لاحتلال مدينة (طرابلس) التي كانت تتمتع بالاستقلال، وكان عبدالله بن شرف المرابط والياً عليها منذ عام ١٤٩٢م والذي عرف عنه الزهد والتقوى وكان يحرّض سكانها على غزو سفن الأوروبيين ومحاربتهم انتقاماً على ما كانوا يفعلونهم بالمسلمين سواء من تبقى منهم في الأندلس أو سكان ولايات شمال أفريقيا، فوجدت اسبانيا في ذلك حجتها لغزو طرابلس واحتلالها ([3]) كونها كانت

تعدّ واحدةً من أهم مدن شمال أفريقيا التي أدّت دوراً هاماً في التجارة بين أوروبا وأفريقيا فضلاً عن كونها كانت مطمع كل دولة أوروبية تتطلع إلى التوسع والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط (٤)، ولعلّ خير ما يجسد تلك النوايا هو ما جاء برسالة الملك الاسباني(فرديناند الخامس) **Ferdinand V**(١٤٥٢-١٥١٦م) (٥) إلى القائد نافارو في أيار ١٥١٠م يحثه فيها على احتلال مدينة طرابلس التي أولاها اهتماما خاصا وجاء فيها ما نصه: ((... وإذا ما أردنا أن نحافظ على وجودنا في أفريقيا فانه علينا احتلال مدن وهران وبجاية وطرابلس،وفي حالة احتلالنا للأخيرة فيجب أن نعمرها برمتها بالنصارى وإلا فأن المغاربة بما أنهم يسودون بقية مناطق البلاد، إذا ما سمحنا لهم بالسكن في مدن الساحل فأنه سيستحيل علينا الاحتفاظ بما احتللناه وقتا طويلا)) (٦).

تألف الأسطول الأسباني الذي حمل طابع الحملات الصليبية من قرابة مئة وخمسة عشر سفينةً مختلفة الأحجام وكان على متنها قرابة خمسة عشر ألف مقاتل(٧)، التحقت به خمس سفن مالطية كان على متنها مقاتلين من جزيرتي مالطا وصقلية وصل عددهم إلى قرابة ثلاثة آلاف من بينهم عدد من المرشدين العارفين بمدينة طرابلس وميناءها، كما التحق بالحملة أعداد من ضباط وجنود(منظمة فرسان مالطا) النصرانية **Sovereign Military Order of Malta** (٨) الذين دفعتهم نوازعهم الدينية المتطرفة للانتقام من الدولة العثمانية ومنعها من السيطرة على الأراضي الليبية وطرد سكانها المسلمين.

نزلت القوات الإسبانية الغازية عند السواحل الغربية لمدينة طرابلس في ٢٥ تموز ١٥١٠م (٩)، وتمكّنت من دخول المدينة بعد مقاومة شديدة أبداها سكانها العرب الذين سقط منهم قرابة خمسة آلاف شهيد ووقع قرابة ستة آلاف منهم في الأسر ولم يسلم الأطفال والنساء والشيوخ من مذابح القوات الغازية بعد أن لاذ غالبيتهم بقصر الولاية وبجامع المدينة الكبير، أما الناجين من سكان طرابلس وغالبيتهم من الأغنياء والتجار فقد تمكنوا من الفرار قبل بدء الغزو بخمسةٍ وثلاثين يوماً إلى تاجوراء وهي من ضواحي طرابلس وتقع إلى شرقها، وكذلك الى مدينة غريان التي تبعد قرابة ٧٥ كم جنوب مدينة طرابلس،ولجأ قسم أخر إلى مدينة مسلاّتة الواقعة على مسافة ١٣٠ كيلومتر شرق طرابلس(١٠)، وأما ثروات التجار وبضائعهم فقد تمّ نقلها بواسطة ما يقرب من خمسة آلاف جمل على شكل دفعات من القوافل (١١).

بعد أن استقر الوضع للأسبان قاموا بنقل الأسرى من العرب إلى الأراضي الايطالية وتعاملوا معهم كعبيد وأبقوا على سكانها من اليهود وعلى قرابة ستين عائلة عربية قدمت ولائها لهم ([١٢])، وخضعت طرابلس إلى حكمهم المباشر ([١٣])،كما قاموا بهدم المنازل والمساجد والأبنية العامة لتقوية قلعة المدينة ([١٤]) ولبناء أسوار جديدة على نمط التحصينات الأوروبية التي كانت معروفة في ذلك الوقت،كما قاموا بتدعيم ساحة القلعة بأربعة حصون أطلقوا عليها تسميات(القديسة بارب، والقديس يوحنا، والقديس أنطوان، والقديس يعقوب)،وحوّلوا أجمل قاعات القلعة إلى كنيسة سميت بـ(كنيسة القديس ليونارد)،وعمدوا إلى حفر خندق عريض يحيط بأسوار القلعة الغير مطلة على البحر ولا يتم الدخول إليها عن طريق جسر متحرك([١٥]).

أيقن قائد الجيش الأسباني المحتل بيترو نافارو إن البقاء في طرابلس مستحيل ما لم يحتل جزيرة جربة التي كانت تابعة لولاية طرابلس ([١٦])، فوصلها في ٢٨ آب ١٥١٠م إلا أنه اصطدم بمقاومة عنيفة من لدن سكانها بدعمٍ من الأسطول العثماني الذي كان متواجداً بالقرب منها فاضطر إلى الانسحاب بعد أن خسر خيرة ضباطه فضلاً عن الخسائر المادية التي لحقت بأسطوله مما حفز سكان ولاية طرابلس على مقاومة المحتلين الأسبان فشنوا في ١١ شباط ١٥١١م هجوماً منظماً على القوات الأسبانية أوقعوا فيها خسائر كبيرة، وتواصلت بعدها أعمال المقاومة بعد أن فتح باب الجهاد ضد المحتلين ([١٧]).

وتفادياً للخسائر التي كانت تلحق بأسبانيا بسبب تزايد أعمال المقاومة التي أبداها المجاهدين، قرّر ملك أسبانيا فرديناند الخامس إخضاعها تحت سيطرة نائبه في صقلية عام ١٥١٣م([١٨])، ومنذ عام ١٥١٦م أخذ اهتمام أسبانيا بولاية طرابلس يقل بخاصة بعد استلام (شارل الخامس) **Charles V** ([١٩]) الحكم خلفاً لأبيه فرديناند الخامس واعتلائه عرش اسبانيا وعرش الإمبراطورية الرومانية المقدسة عام ١٥٢٠م وانشغاله بالحروب المستمرة ضد فرنسا وفي إحكام سيطرته على بلدان شديدة التباين في الطباع والتقاليد شملت هولندا وألمانيا ونابولي ولمبارديا وممالك المكسيك والبيرو التي كانت من أملاك العرش الأسباني ([٢٠])، ومع بداية عام ١٥٣٥م قرر الإمبراطور شارل الخامس تسليم ولاية طرابلس وجزيرة مالطا وجزيرة قوزو المحاذية لها إلى منظمة فرسان مالطا وتكليفها بتأمين الحدود الجنوبية للإمبراطورية المقدسة،وفي ٢٥ تموز ١٥٣٥م استلمت المنظمة ولاية طرابلس من الوالي الأسباني (فرديناند ألركون) **Ferdinand Alarcone** وعينت القس (قسباري دي سنقوسا) **Fra. Gaspare Du Sanquessa** والياً

جديداً عليها([٢١])، وتركت أسبانيا للمنظمة جميع المدافع والبنادق والعتاد الذي كان موجود في قلعة طرابلس وقصرها ولمدة ثلاثة أعوام يتم إرجاعها بعد ذلك ([٢٢]).

أشرف فرسان المنظمة على التجارة ما بين أوروبا وأواسط أفريقيا عبر ميناء طرابلس بعد أن فرضوا الضرائب على البضائع المنقولة من والى الميناء والتي بلغت ١٠% من قيمة البضائع([٢٣])، كما فرضت المنظمة الجزية على السكان في بلدة جنزور التي تبعد قرابة ١٢ كيلومتر غرب طرابلس ومدينة زوّارة التي تبعد عن طرابلس قرابة ١٢٠ كم غرباً وتبعد عن حدود تونس بقرابة ٦٠ كم ([٢٤]) وما بينهما من مدن الزاوية وصبراتة والمنصورية، وكانوا يعمدون إلى احتجاز الأولاد لإرغام أبائهم على دفع الإتاوات ([٢٥])، أما سكان طرابلس من اليهود ومن الايطاليين فكانوا مستثنين من الضرائب وشمل الاستثناء كذلك العوائل العربية التي تقبلت الوضع الجديد وعاشت في كنف المحتلين وعدّوا من المخلصين للتاج الأسباني ومن ثم لمنظمة فرسان مالطا، والأنكى من ذلك أن رجالها كانوا يمارسون عمليات الغزو المسلحة ضد سكان القرى القريبة من مدينة طرابلس بهدف السرقة وبهدف ترويع سكانها ([٢٦]).

عوملت ولاية طرابلس من قبل الإمبراطورية الرومانية المقدسة ومن قبل ممالك أوروبا المسيحية على أنها خارج دويلاتها لذلك لم تلقَ المنظمة الدعم المالي الذي كانت بأمس الحاجة إليه لتقوية أسوار المدينة وتسليح جيشها وفرض نفوذها خارج المدينة مما دفع بالمنظمة إلى زيادة الضرائب على صادرات الولاية وارداتها، كما قام والي طرابلس الأب(سنقويسا) Sanquessa الذي خلف الوالي سنقوسا بنشر الرعب بين السكان عن طريق شن الغزوات العسكرية التي استهدفت مدنهم وقراهم لإظهار قوة الولاية العسكرية وليتمكن من بسط نفوذه بدواخل ليبيا ومبادلة السلع والانتفاع بما تنتجه من حبوب وتمور، كما انه قام بفرض الجزية على المسلمين في تلك المناطق ([٢٧]) الأمر الذي أثقل كاهل السكان وازداد نفورهم من حكم المنظمة المسيحية المتطرفة وكانوا يأملون في الخلاص منها على يد الدولة العثمانية المسلمة.

مراحل تحرير ولاية طرابلس من الاحتلال الاسباني:

شكّل شيوخ ووجهاء ولاية طرابلس وفداً لمقابلة السلطان العثماني سليمان الأول (١٤٩٥-١٥٦٦م)([٢٨]) لطلب مساعدة الدولة العثمانية وتخليصهم من سيطرة منظمة فرسان مالطا وشمول الولاية برعايتها أسوةً بولايَتي الجزائر وتونس التي تمّ تحريرهما من الاحتلال

الاسباني، وتوجّه الوفد عام ١٥٣٦م إلى استانبول وعرض على السلطان ما حلّ بالمسلمين على يد المنظمة، ولم يكلّف السلطان سليمان الأسطول العثماني بالتوجه إلى طرابلس لتحريرها كما حصل مع الجزائر التي لبّى طلب سكّانها وأرسل لها عام(١٥١٩م) عشر سفن حملت قرابة ستة آلاف مقاتل لتحريرها من الأسبان ([٢٩]) كون بلاده كانت منشغلة بالحرب ضد ممالك نابولي وصقلية وأسبانيا ([٣٠])،إلا أنّ قائد الأسطول العثماني خيرالدين بربروسا كلّف مراد أغا ([٣١]) بمهام إمارة تاجوراء بعد مقتل أميرها خيرالدين كرمان الذي سيطر عليها منذ عام١٥٣١م بعد طرد الأسبان منها فضلاً عمّن كان يواليهم من العرب الذين كانوا من أتباع أحمد بن أبو عبدالله الحسن الحفصي سلطان تونس الذي نصّبه الأسبان ([٣٢]) والتي كانت خارج سيطرة المنظمة وأرسل معه قوة عسكرية من الجند النظاميين لشنّ غاراتٍ متواصلة على مدينة طرابلس ومنع حركة جنود المنظمة خارجها([٣٣]).

اعتمد مراد أغا على الشيوخ والوجهاء والأهالي في إدارة أمور الإمارة والعمل على توسيعها فضمّ إليها عام ١٥٤٣م مدينة (مسلاّتة) ومدينة (ترهونة)التي تبعد عن طرابلس بحوالي ٨٨ كم إلى الجنوب الشرقي، كما ضمّ عام١٥٤٤م مدينة (غريان) ومدينة (بني وليد) التي تبعد عن طرابلس قرابة ١٨٠ كم باتجاه الجنوب الشرقي،وحاول فتح طرابلس لمراتٍ عدّة لكنه لم يفلح، ومع بدايات عام ١٥٥١م الذي شهد توتراً في العلاقات مع النمسا قلب الإمبراطورية الرومانية المقدسة قرر السلطان سليمان الأول محاربتها هي وأسبانيا داخل أوروبا وفي تونس وطرابلس، فأرسل الأسطول العثماني بقيادة سنان باشا إلى طرابلس لتحريرها أولاً ([٣٤])، وتألف الأسطول من نحو مئة وعشرين سفينة نقلت قرابة ثمانية آلاف مقاتل من الانكشاريون ([٣٥]) وستمئة فارس مع خيولهم وأعداد من الحرفيين، وفي بداية شهر تموز ١٥٥١م وصل الأسطول العثماني إلى تاجوراء ونزل فيها الجيش ومنها تقدم نحو مدينة طرابلس والتحق به الجيش الصغير الذي كان تحت إمرة مراد باشا وتم فرض الحصار على مدينة طرابلس براً وبحراً لمدة أسبوع ابتدأ من يوم ٦ آب ١٥٥١م، وأرسل سنان باشا إلى حاكم المدينة الراهب (كاسبار دي فالييز) Gaspare De Vallier الفرنسي الأصل وطلب منه الاستسلام مقابل المحافظة على حياته وحياة أتباعه الذين كان مجمل عددهم ثلاثين فارساً من أتباع منظمة فرسان مالطا وستمئة وثلاثين من الجنود ومن المرتزقة، وجاءه الرّد من الحاكم بأنه ليس لديه الحق في تسليم المدينة وانه سيدافع عنها حتى الموت،وفي يوم ٧ آب أخذ الجيش العثماني بحفر الخنادق حول المدينة على

الرغم من قصفها بالمدافع من قبل أتباع المنظمة، وفي يوم ٨ آب ابتدأ القصف على المدينة من قبل السفن العثمانية وتبادل الجانبان القصف المدفعي والهجوم عبر الخنادق موقعاً الخسائر البشرية والمادية بين الطرفين ([٣٦])،وكانت الإصابات داخل حصون القلعة وبين المدافعين عنها بليغة جداً لدرجة أن اضطرّت حاكمها إلى إعلان الاستسلام في ١٤آب ١٥٥١م بعد أن دبّ الخلاف بين مقاتليه ويأس من وصول الإمدادات الاسبانية أو الايطالية إليه ([٣٧]).

على أثر توسط القنصل الفرنسي في مدينة طرابلس (كابرييل درامون) M.Gabriel D' Aramon سمح القائد سنان باشا للمحتلين بمغادرة ميناء طرابلس بواسطة سفنهم على أن ترفع العلم الفرنسي وكان عددهم مئتا أسير أطلق سراحهم دون مقابل كما أطلاق سراح عشرين آخرين مقابل إطلاق سراح ثلاثين من العثمانيين الذين تمّ أسرهم في جزيرة مالطة عند مرور الأسطول العثماني بها([٣٨])،أمّا المرتزقة فكان مصيرهم الأسر والاسترقاق، لكنه لم يتساهل مع العرب الذين كان عددهم قرابة المئتين ممّن كانوا في خدمة المنظمة فقد تمّ تقطيع أوصالهم وقتلهم جزاء خيانتهم ولم ينج منهم إلا عدد قليل جداً تمكّنوا من الهرب إلى تونس قبل الاستسلام بقليل من بينهم زعيمهم الذي فرّ إلى مالطا ومنحه المرشد الأكبر لمنظمة فرسان مالطا إقراراً بالصداقة الدائمة مع المنظمة لنفسه ولمن يخلفه من أسرته ([٣٩]).

في ١٦ آب ١٥٥١م أقام سنان باشا احتفال مهيب شارك فيه رجال الدين وشيوخ القبائل والسكان ودعا إليه القنصل الفرنسي ([٤٠])، وأعلن فيه رسمياً عن خضوع ولاية طرابلس للحكم العثماني([٤١])، وإطلاق تسمية (ولاية طرابلس الغرب) عليها لتمميزها عن مدينة طرابلس في بلاد الشام، والتي شملت جميع الأراضي الليبية بأقاليمها الثلاثة وهي: إقليم طرابلس وإقليم برقة وإقليم فزان، وقام قائد الأسطول العثماني سنان باشا بتسليم مراد باشا مهام الولاية كأول والي عثماني عليها ([٤٢]) بعد أن منحه السلطان سليمان الأول لقب (بكلربكي) ([٤٣]) الذي يعطيه صلاحية حكم الولاية حكماً شبه ذاتي وقيادة الجيش دون الرجوع إلى الأستانة،كما ارتبط الوالي إدارياً بقائد الأسطول العثماني أو ما يعرف بالتركية (كابودان باشا) أسوةً بولايتي تونس والجزائر التي كانت تسمى بالتركية (باشاليك) أي المقاطعة الخاضعة لسلطة الباشا ([٤٤])، لتدخل بذلك الأراضي الليبية تحت الحكم العثماني الأول الذي دام إلى عام ١٧١١م، وكان ثابتاً لدى سكانها بأن لتحرير شمال أفريقيا من الاحتلال الاسباني بمساعدة الدولة العثمانية أبلغ الأثر في أن يحافظوا على هويتهم العربية وديانتهم الإسلامية بعد أن تعرّضوا للمجازر والاضطهاد والنفي على

يد الأوروبيين الغزاة الذين كانوا يرومون تحويل العرب عن ديانتهم وانتمائهم القومي كما فعلوا في الأندلس وصقلية ([٤٥]).

الأوضاع العامة لولاية طرابلس الغرب تحت حكم الولاّة البكلربكية (١٥٥١– ١٦٠٦م):

مراد باشا (١٥٥١– ١٥٥٦م):

لقي تعيين مراد باشا كوالي على طرابلس الغرب من قبل الدولة العثمانية ترحيبا" من قبل الأهالي الذين وجدوا فيه ثقل الدولة العثمانية العسكري والسياسي والديني من خلال تمتعه بصلاحيات البكلربكي ([٤٦])،و تم اختيار نخبة من العسكريين من بين سكان الولاية المحليين لأجل مساندة الوالي الجديد في إحكام السيطرة على الولاية ([٤٧])،إذ كانت تحت قيادته قوة عسكرية تعدادها عشرين ألف مقاتل ([٤٨])،وبعد إتمام تحرير ولاية طرابلس الغرب من السيطرة الغربية توجه الجيش العثماني لتحرير جزيرة جربة التي كانت تابعة لها من محتليها الذين قدموا من نابولي وجنوة([٤٩]).

عمل الوالي مراد باشا على نقل مركز الولاية من تاجوراء إلى مدينة طرابلس واتخذ من قلعتها مقرا" دائما" للحكم، كما حول الكنيسة التي أقامتها منظمة فرسان مالطا في إحدى قاعات القلعة إلى مسجد، وانصرف إلى تنظيم أمور الولاية الإدارية والعسكرية ووضع إدارة كمركية على ميناء طرابلس، وقام بتقوية أسوار المدينة وحصونها وتعزيزها بالمدافع الكبيرة ([٥٠])، كما باشر ببناء مسجد كبير في تاجوراء حمل اسمه وكان يموله من غنائم غزواته البحرية ضد السفن الغربية والتي جعل من صواريها أعمدة له ([٥١])، كما اهتم بجمع الضرائب التي كانت تعد المصدر الأهم لواردات الولاية وشملت جميع التعاملات التجارية وحدد لها نسبة ثابتة وهي ١٠% من قيمة أية بضاعة أو سلعة أو عقار وهي نسبة قبل بها السكان بعد أن طبقت بينهم بعدالة،وأبدى اهتماما بارزا بتحسين أوضاع الولاية الاقتصادية وتحديدا" مدينة طرابلس التي كان غالبية سكانها يعتمدون على الرعي والقلة منهم تمتهن التجارة بالبر والبحر([٥٢]).

طبق مراد باشا في حكمه لولاية طرابلس الغرب سياسة الدولة العثمانية العامة تجاه ولايات شمال أفريقيا والتي اعتمدت على أساليب مغايرة لتلك التي كانت مطبقة في بقية ولاياتها وذلك للأسباب التالية ([٥٣]):

١- كانت ولايات شمال أفريقيا من أبعد الولايات التابعة للدولة العثمانية وكان أي تدخل من قبل السلطة المركزية في أمورها العامة سيدفعها إلى تحمل تكاليف باهضة وغالبا" لا تعود عليها بالفائدة.

٢- كانت ولايات شمال أفريقيا محط أنظار الدول الأوروبية عبر التاريخ لذا كانت الدولة العثمانية تعتقد بضرورة وجود قوة عسكرية دائمة فيها لحمايتها من أي خطر خارجي وتكون بإمرة الوالي دون الرجوع إلى الأستانة،وكي يتمكن كذلك من فرض نفوذ الدولة العثمانية على السكان المحليين.

٣- ركزت الدولة العثمانية على وجودها العسكري قبل المدني في شمال أفريقيا واعتمدت على السياقات العسكرية في إدارة الولايات كونها كانت واقعة على خطوط التماس مع الأعداء الغربيين والتي ينتهي عندها الاعتماد على السياقات المدنية المعروفة، أي أن تلك الولايات وبضمنها ولاية طرابلس الغرب كانت تعد في حالة طوارئ عسكرية دائمة.

كانت مناطق الجنوب الليبي في بدايات الحكم العثماني منعزلة عن الأحداث التي مرت بها مدن الشمال لأسباب عدة منها: توغلها في الصحراء القاسية وانتشارها في مناطق متباعدة، وإحاطتها بسلسلة من الهضاب سوداء القمم تسمى (مرتفعات الهروج) والتي شكلت حاجزا" طبيعيا" للإقليم يفصله عن طرابلس وجميع مدن الشمال ([٥٤]).

إن انتشار المدن الصحراوية في عدد من المناطق المتباعدة وكثرة النزاعات والصراعات المحلية التي كانت تحدث بين القبائل للسيطرة على ينابيع المياه وطرق التجارة والحج فيها ([٥٥]) لم تساعد على استقرار أوضاعها لصالح الدول الغربية التي حكمت ولاية طرابلس من قبل ولا لصالح الدولة العثمانية إلا بعد أن خضعت لحكم زعامات قبلية محلية قوية والذين ربطوا مصالحهم مع الولاة العثمانيين للاعتبارات الدينية والسياسية المعروفة ولو بشكل متقطع في غالب الأحيان بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية، بخاصة خلال سنوات الجفاف المتتالية التي كانت تؤدي إلى اختلال التوازن الاقتصادي لسكان الولاية ([٥٦])، لذلك يبدو أن زعماء القبائل روءوا بالدخول في حلف مع الولاة في طرابلس على أنه وسيلة من وسائل حماية مواردهم المحلية والتملص من دفع الضرائب والأهم من ذلك تعزيز سلطتهم في الإقليم من خلال الغطاء القانوني الذي توفره لهم الولاية، وكان من أبرز تلك الزعامات القبلية هم زعماء قبيلة (أولاد محمد)([٥٧]) الذين حكموا إقليم فزان بعد أن توارثوا الحكم فيه من عام ١٥٥٠لغاية عام

١٨١٢م واتخذوا من مدينة (مرزق)([٥٨]) عاصمة لهم والتي كانت أهم سوق للتجارة الصحراوية، وامتد نفوذهم إلى أجزاء من شمال النيجر وتشاد ([٥٩])، وخلال تلك الأعوام شهدت أسواق في إقليم فزان حركة تجارية متواصلة إذ كانت ترد إليها شتى أنواع السلع من جهات مختلفة من العالم فتوافرت فيها منسوجات جنوة والبندقية الحريرية والقطنية والصوفية، ومنتجات أسبانيا من أسلحة نارية وسيوف، و منتجات الشرق من عطور وتوابل وزجاج وفخار فضلا" عن البضائع الأفريقية المتنوعة ([٦٠])، وكانت الدولة العثمانية والوالي في طرابلس يرومان ضم الإقليم إلى سلطتهما المباشرة بسبب ثرائه فأرسل الوالي مراد باشا جيشه إليها ليستطلع أمرها ووجد صعوبة في السيطرة المباشرة على الإقليم،وبعد مفاوضات اكتفى بما كان يرسله زعماء قبيلة أولاد محمد من ضرائب سنوية فرضت على مناطق نفوذهم ([٦١]).

منذ خضوعها للحكم العثماني أخذت ولاية طرابلس الغرب تتشكل لها شخصية إسلامية كانت جزءا" من الشخصية الإسلامية للدولة العثمانية ([٦٢])، وشعر سكان الولاية بالأمن في ظل الدولة القوية إلا أنهم في الوقت نفسه كانوا يخشون من تكرار غزوات الأوروبيين لأراضيهم وهو ما كانت تخشاه لدولة العثمانية نفسها إذ كانت أنظار أسبانيا ترنوا إليها وتسعى إلى استرجاعها هي وبقية ولايات شمال أفريقيا، كما أن أسبانيا كانت ترى في الوجود العثماني في تلك الولايات مصدر تهديد قريب من حدودها وحدود أملاكها في ايطاليا ([٦٣]).

تحققت مخاوف سكان ولاية طرابلس الغرب بعد أن حاول المالطيين غزو مدينة طرابلس بحرا" في شهر آب ١٥٥٢م على اثر نشوب الحرب بين الدولة العثمانية والنمسا إذ توجه أسطول تألف من أثنتي عشر سفينة بقيادة أسقف مدينة كابوا الايطالية (ليوني ستروزي) **Leone Strozzi** وكان على متنها ألف جندي وثلاثمائة وثمانية من فرسان منظمة فرسان مالطا وتمكن الجيش الغازي من النزول في مدينة زوارة غرب طرابلس في ١٣اب ١٥٥٢م ([٦٤])، إلا أنه تمت هزيمته على يد واحد من أبرز قادة الأسطول العثماني وهو (طرغوث باشا) ([٦٥])، ومما عزز حالة الاطمئنان لدى السكان في ظل الدولة العثمانية وازدادت معنوياتهم أكثر بعد أن طارد طرغوث باشا بقايا الأسطول المنهزم وشن حملة تأديب ضد سكان جزيرة مالطا بسبب تورطهم في غزو ولاية طرابلس ([٦٦])، كما قام بشن غارات بحرية على سفن الأسطول الفرنسي وشواطئ فرنسا مما جعل الدول الأوروبية تتحسب لأية مواجهة مع الدولة العثمانية التي فرضت سيطرتها على قلب أوروبا بعد أن حققت جيوشها انتصارات كبيرة على النمسا داخل أراضيها ([٦٧]).

كان الوالي مراد باشا يخطط منذ (حزيران ١٥٥٢م) مع قائد الأسطول العثماني لطرد الأسبان من ميناء حلق الوادي في تونس العاصمة ومن ولاية المهدية الساحلية وسط البلاد التونسية بعد أن أعادوا سيطرتهم عليها، وتمكنا من تحريرها مطلع عام ١٥٥٣م بعد قبول حاكمها الاسباني بشروط الاستسلام ومغادرة المدينة مع كامل جنده ومتاعهم ([٦٨]).

اختلفت الروايات بتاريخ وفاة مراد باشا فمنهم من قال انه توفي عام ١٥٣٣م وآخرين قالوا عام ١٥٥٥م ومنهم من قال عام ١٥٥٦م وهو اقرب إلى الصحة كونها اعتمدت على الوثائق الرسمية العثمانية والاسبانية،وبحسب الوثائق العثمانية التي تشير إلى أن خليفته طرغوث باشا كان يعمل ضمن الأسطول العثماني من عام ١٥٥٢لغاية عام ١٥٥٤م إذ أسندت إليه القيادة العليا للأسطول العثماني لغاية عام ١٥٥٥م ([٦٩])، والثابت أنه تم دفن مراد باشا بداية عام ١٥٥٦م بالقرب من المسجد الجميل الذي بناه في تاجوراء من أحجار مدينة لبدة الأثرية التي سبق وأن بناها الرومان على يد ثلاثمائة من الأسرى المسيحيين لقاء إطلاق سراحهم والذين أعادهم إلى بلدانهم بعد الانتهاء من أعمالهم([٧٠]).

طرغوث باشا (١٥٥٦– ١٥٦٥م):

كان طرغوث باشا الشخص الذي رغب سكان ولاية طرابلس الغرب في أن يتولى زمام حكم الولاية بعد وفاة الوالي مراد باشا عام ١٥٥٦م ووافق السلطان سليم الثاني على تعيينه واليا على ولاية طرابلس ([٧١])، وحال وصوله إلى طرابلس في ٢ أيار ١٥٥٦م أستقبل من قبل سكانها والجند فيها بحفاوة كبيرة تليق بمكانته البحرية([٧٢]).

ولأجل بسط نفوذ الولاية داخل تونس التي خضعت لسلطة الأسبان مرة أخرى توجه طرغوث باشا بجيشه في كانون الأول ١٥٥٦م نحو مدينة (قفصة) كبرى مدن الجنوب التونسي وسيطر على جزيرة جربة وترك فيها حامية عسكرية واختار من شيوخها الموالين له للسيطرة عليها([٧٣]).

ينسب إلى طرغوث باشا توطيد الحكم العثماني في ربوع ولاية طرابلس الغرب وفرض الأمن فيها والقضاء على قطاع الطرق، إذ قام بتنظيم الجيش وكلفه بالسهر على الأمن، كما قام بالحد من نفوذ الإنكشارية وحصر وجودهم في ثكنات قريبة من قلعة طرابلس وحدد لهم أيام وأوقات معلومة للتجوال في أسواق المدينة بعد أن تزايدت شكاوى السكان من تصرفاتهم ([٧٤])

مما جعلهم يتحينون الفرص للانتقام من الوالي وإعادة بسط نفوذهم في الولاية، كما عمل على تشجيع التجارة البحرية وأشرف بنفسه عليها ووضع عائداتها في خزينة الولاية التي سخرها لتحسين أوضاع الولاية، واستفاد كذلك من تلك الأموال لمساعدة السكان الذين أصابهم الطاعون عام ١٥٥٧م فأقام المحاجر الصحية لهم ومد المنكوبين بالغذاء والدواء (٧٥).

لم تتحمل أسبانيا وجود الدولة العثمانية في شمال أفريقيا وسيطرتها على البحر الأبيض المتوسط فبقيت تعمل على استرداد مستعمراتها فيها ومن بينها ولاية طرابلس الغرب فقامت بتجهيز حملة عسكرية منذ عام ١٥٥٦ أزرتها فيها عدد من الدول الأوروبية،وانطلقت بعد إتمامها في شباط ١٥٦٠م من جزيرة مالطا بمباركة الفاتيكان، وبلغ تعداد تلك الحملة ثلاثين لواء مشاة من الجيش الأسباني وخمسة وثلاثين لواء مشاة من ايطاليا وأربعة عشر لواء من ألمانيا، وشاركت فرنسا بلوائين من المشاة وأربعة عشر لواء من الفرسان وستمائة مقاتل من سلاح المدفعية، حملتهم قرابة اثنان وثمانين سفينة حربية كبيرة وعدد من السفن الصغيرة بقيادة (أندريا دوريا) Andrea Doria أما الجيش البري فكان بقيادة (دون ألفارو دي ساندي) Don Alvaro De Sande ،وصل الأسطول إلى جربة يوم ٢اذار وتم إنزال كامل الجيش الغازي يوم ٧ آذار وتمكن من هزيمة العرب والعثمانيين المدافعين عنها (٧٦).

وتزامنا" مع ذلك الغزو الأوروبي وقع تمرد في تاجوراء قاده الانكشاريين الناقمين على الوالي فسارع الأسطول العثماني إلى نجدة الولاية بقيادة بيالي باشا وتمكن من هزيمة الأسطول الغازي في معركة مريعة جرت أمام السواحل الطرابلسية وقام بمطاردة السفن المنهزمة إلى جزيرة جربة التي تجمعت فيه لإعادة تنظيم قواتها إلا أن تلك القوات تفاجأت بالجيش الذي قاده الوالي طرغوث باشا برا" وتمكن الأسطول العثماني وجيش الوالي من إلحاق هزيمة كبيرة ودامية بالجيش الاسباني (٧٧)، وبعد عودة الوالي طرغوث باشا إلى طرابلس استعان بقائد الأسطول العثماني بيالي باشا للقضاء على التمرد في تاجوراء فعمل على معاقبة قادة التمرد بشدة وقسوة مفرطة أراد منها أن تكون عبرة لمن يجرؤ على معارضته فيما بعد(٧٨).

بعد تحقيق النصر الكبير على الأسبان والمتمردين انصرف الوالي طرغوث باشا إلى أمور ولايته وتمتع بمكانة وشعبية واسعة بين سكانها بعد أن قام بتنظيم أمورها الإدارية تنظيما" محكما"، وعين القضاة وقادة الجيش وأحكم سيطرته على الانكشارية وألزمهم بطاعته وحذرهم من إساءة معاملة السكان أو ظلمهم كما منعهم من تحصيل الضرائب أكثر مما هو مقرر من قبل

الولاية، وعلى الرغم من قوة نفوذ الوالي طرغوث باشا في مدن الشمال إلا أنه لم يتمكن من إحكام سيطرته على كامل المناطق الجنوبية، وقد علل ذلك أمام السلطان سليمان الأول عند مقابلته له عقب انتصاره على الأسبان والذي سأله عن أسباب عدم تمكنه من بسط نفوذه على مدن الجنوب الصحراوية فأجاب ((انه من العسير يا مولاي التغلب على شعب ينتقل بمدينته ويحملها على ظهره)) ([٧٩])، وفي ذلك إشارة إلى أن سكان الجنوب هم من البدو الرحل وهم سواء أكانوا من العرب أو من البربر أو من الطوارق فأن لهم امتدادات قبلية في السودان وتشاد يستمدون منهم الدعم ويجدون عندهم الملاذ الآمن إن اضطروا لترك مدنهم ومضاربهم لأي سبب كان، لذلك كانت علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية بتلك الدول أقوى من علاقاتهم بسكان إقليم طرابلس([٨٠]) ولعل هذا واحدا من الأسباب التي جعلت العلاقة ضعيفة إن لم نقل مقطوعة بين إقليم فزان ومركز الحكم العثماني في طرابلس، ومع ذلك فأن نفوذ طرغوث باشا امتد في الشمال ليشمل كامل الجنوب التونسي بعد أن ضم إلى حكمه مدن تونسية مثل:المهدية وصفاقس والمونستير وسوسة والقيروان ([٨١]).

لم يكتف السلطان سليمان الأول بالنصر الكبير الذي تحقق على الأسبان وحلفائهم فأراد التخلص نهائيا" من مكمن الشر الدائم الذي يتربص بولاية طرابلس الغرب والذي تمثل ببقاء منظمة فرسان مالطا على جزيرة مالطا القريبة من الولاية والتي كان مرشدها الأكبر المحرض على الدوام لغزوها،كي يضمن عدم تكرار غزوها أو غزو أية أراضي في شمال أفريقيا بخاصة بعد أن نشط أسطول المنظمة بعمليات القرصنة ضد السفن العثمانية وضد المدن الصغيرة في ولاية طرابلس الغرب والتي كانت تستهدف كسب الغنائم وأسر أعداد من المسلمين لتحولهم إلى عبيد كانت تستخدمهم في بناء استحكاماتها على الجزيرة ([٨٢])، فأمر السلطان سليمان الأول بداية عام ١٥٦٥م أسطول الدولة العثمانية بالتجهيز لحملة عسكرية بهدف محاصرة جزيرة مالطا وتدمير مراكز قوة المنظمة فيها كما أمر والي طرابلس بتجهيز أسطول الولاية للالتحاق بتلك الحملة، وفي شهر ١٨ أيار ١٥٦٥م بدأت نحو مائتي سفينة من سفن الأسطول العثماني في حصار الجزيرة([٨٣])، بضمنها سفن ولايات طرابلس والجزائر بعد أن التحق الوالي طرغوث باشا بالحملة في ٣٠ أيار([٨٤]) على رأس أسطول تألف من قرابة ثلاثة وعشرين سفينة كان على متنها قرابة ألفان ومائة مقاتل ([٨٥])، ودارت معارك عنيفة بين الطرفين خسر فيه الأسطول العثماني فيها أعداد من سفنه ورجاله،من بينهم طرغوث باشا الذي أصيب بشظية صخرة في رأسه بسبب إحدى

قذائف المدفعية المالطية في ١٦ حزيران ومات في يوم ٢٣من الشهر نفسه متأثرا" بجراحه البليغة ونقل جثمانه إلى تاجوراء في ٢٤حزيران ١٥٦٥م ودفن في المسجد الذي بناه فيها وحمل اسمه ([٨٦])، وبعد أربعة أشهر من الحصار الذي فشل في تحقيق أهدافه بسبب الاستحكامات المنيعة التي كانت موجودة في الجزيرة وقدوم الإمدادات الأوروبية وبسبب اقتراب موسم الشتاء الذي تكثر فيه الزوابع البحرية اضطر الأسطول العثماني لرفع الحصار عن جزيرة مالطا في ١١ أيلول ١٥٦٥م والانسحاب إلى الأستانة ([٨٧]) بعد أن تكبد العثمانيين خسائر بشرية قدرت بعشرين ألف قتيل وتدمير أعداد من السفن،في حين كانت خسائر منظمة فرسان مالطا قرابة ستمائة قتيل من الفرسان وبحدود تسعة آلاف من الجنود الذين جاؤا من مقاطعات ايطاليا ومن جزيرة مالطا نفسها ([٨٨]).

خلفاء طرغوث باشا (١٥٦٥– ١٥٦٨م):

لم يكن الولاّة العثمانيين الذين خلفوا طرغوث باشا على مستوى من المسؤولية الملقاة على عاتقهم، ولم يكن لهم ذلك الدور الذي لعبه الواليان مراد باشا وطرغوث باشا،فكان خلفائه يحيى باشا (١٥٦٥– ١٥٦٦م) وقلج علي (١٥٦٦– ١٥٦٨م)، قد أسهموا في نشر الفوضى وتعميق الصراعات بين الجند ([٨٩])، ولم يولي الولاية الاهتمام اللازم فانصب اهتمامهم بمدينة طرابلس وميناءها كونها كانت مركزا" للحكم ولإدارة عجلة التجارة التي كانت تتم عبر ميناءها، وكانت سيطرتهم على إقليمي برقة وفزان شكلية ([٩٠])، إذ عاد الجنوب إلى سيطرة زعامة قبيلة أولاد محمد الذين جنوا ثروات طائلة كانت تدرها عليهم قوافل التجارة البرية،ومما زاد في تلك الثروات أنهم لم يكونوا يدفعون أية ضريبة من تلك التي كانت تفرضها عليهم الولاية([٩١]).

جعفر باشا (١٥٦٨– ١٥٨٢م):

استلم جعفر باشا الولاية من (عام ١٥٦٨ إلى عام ١٥٨٢م)، واستمر أسطول ولاية طرابلس الغرب في عهده بدعم أسطول الدولة العثمانية في حروبها ضد اسبانيا وحليفاتها فقد شاركت ست سفن من أسطول الولاية عام ١٥٧٠م في معركة (لبانتو) البحرية ضد الأسطول الاسباني والتي خسر فيها أربع منها كانت من خيرة سفن أسطول الولاية،إلا أن الوالي تمكن من تجاوز تلك الخسارة وضم إلى أسطوله سفنا جديدة ([٩٢]) بعد أن ارتفعت عائدات الولاية من بينها

عائدات الكمارك في الميناء فتفوق ميناء طرابلس على ميناء بيروت من حيث الأهمية وبلغت عائداته عام ١٥٧١م (٢٠٧،٥٧٢) مائتان وسبعة آلاف وخمسمائة واثنان وسبعين أقجة عثمانية([٩٣])، وتمكن من المشاركة مع أسطول الدولة العثمانية وأسطول ولاية الجزائر في طرد الأسبان من مدينة تونس وميناءها عام ١٥٧٣م ([٩٤]).

كان أسطول ولاية طرابلس الغرب يعتمد على الأموال التي كانت تجبيها الولاية من السكان على شكل ضرائب،فشراء السفن وأسلحتها ومرتبات الضباط والبحارة كانت تتطلب أموالا كبيرة مما أرهق السكان وزاد من رفضهم لسياسات الوالي جعفر باشا واضطر زعماء القبائل في برقة وطرابلس وفزان إلى إعادة النظر في تحالفاتهم مع الوالي،وكانت الولاية في غالب الأحيان لا تنظر إلى الظروف الاقتصادية لكل إقليم على حدة والتي كانت تتأثر بموسم الأمطار وبالأمراض والنزاعات المحلية ([٩٥])، فعبر زعماء القبائل عن مواقفهم تلك بالثورات في جربة وطرابلس وغريان اضطر بعدها الوالي إلى تخفيض الضرائب بمقدار ٥٠% ([٩٦]).

استقبل الوالي جعفر باشا بداية عام ١٥٧٨م وفدا" من أهالي إقليم فزان ناشده تخليصهم من حاكم الإقليم (المنتصر بن ناصر الفاسي) المراكشي الأصل والذي نصب نفسه أميرا" على الإقليم أيده في ذلك عدد من زعماء القبائل فقرر الوالي جعفر باشا تجهيز حملة عسكرية للتوجه إلى الإقليم واستخدم جيشه القوة المفرطة التي وصلت حد البشاعة تمكن الوالي بعدها من إخضاع الإقليم تحت حكمه المباشر وعين أحد ضباطه حاكما" على فزان وترك تحت إمرته حامية عسكرية صغيرة، لكن ما لبث وأن قام سكان الإقليم بثورة ضد الحاكم العسكري عام ١٥٨٢م وأفلحوا في طرده مع أفراد الحامية العسكرية وقام السكان بتشكيل وفد سافر إلى مدينة (كاشنة) غرب السودان التي كان يقيم فيها زعيم قبيلة أولاد محمد الملقب بـ(الناصر) وبايعوه على الإمارة وبعد إلحاحهم عاد معهم ليحكم الإقليم لغاية وفاته عام(١٥٩٤م) ([٩٧])، وفي محاولة لإرضاء الوالي قرر زعيم قبيلة أولاد محمد إرسال إتاوة سنوية إلى الوالي في أوقات تكون فيها الولاية قوية،أما في حالات ضعفها فكانوا يمتنعون عنها ([٩٨])، وعلى الرغم من إرسال عدد من الحملات العسكرية إلى إقليم فزان إلا أن جيش الولاية فشل في السيطرة عليه ولسنوات طوال،وكانت هناك حالة شبه دائمة من القطيعة بين الولاّة العثمانيين وبين زعامات إقليم فزان كان من بين أسبابها أن مدن الإقليم لم تنل قسطها من الرعاية التي تمتعت بها مدن الشمال، كما أن

تعامل العسكر والموظفين العثمانيين مع سكان الإقليم كان بشكل عام فيه نوع من التعالي والغطرسة(٩٩).

خلفاء الوالي جعفر باشا (١٥٨٢– ١٦٠٩م):

مع انصراف الولاّة الذين أعقبوا جعفر باشا وحاشيتهم المقربين إلى حياة اللهو وانسياقهم وراء جمع الثروات،تفاقمت الأوضاع الداخلية للولاية وازدادت كراهية السكان وجنود الانكشارية لهم وكان من نتائج سوء إدارتهم الفاشلة حدوث اضطراب في الأمن وفساد في الإدارة فازدادت حالة التكتلات العرقية والصراعات على المناصب بين الانكشارية الذين أساؤا إلى السكان وترافق ذلك مع إهمال الزراعة وقلة الأمطار، كما تلاشت بعض الصناعات الحرفية وقلّت الغزوات البحرية التي كانت تعود على الولاية بأموال طائلة (١٠٠).

أسهمت المشاكل التي طفت على سطح الأحداث اليومية للولاية في انتشار الثورات ضد الولاّة الذين كان الغالبية منهم السبب الرئيس في تفاقمها، وكان من بينها تلك التي حدثت ضد الوالي رمضان باشا الذي تولى حكم الولاية من عام ١٥٨٢الى عام ١٥٨٤م، ففي عام ١٥٨٣م حدث ثورة في فزان تمكن من إخمادها وقام بإعدام عدد من زعمائها بطريقة بشعة مما أدى إلى انتشارها في أغلب مدن ونواحي الولاية بعد أن توحدت القبائل فيما بينها وأعلنت مواصلة الثورة بداية عام ١٥٨٤م فقرر الوالي إخمادها وخرج من مدينة طرابلس في آذار من العام نفسه على رأس جيش كبير وتوغل في الجنوب ولم يلق مقاومة تذكر خلال زحفه، ونجح الثوار في استدراج الوالي وجيشه إلى المناطق الأكثر تصحرا" وأشدها حرا" واكتشف الوالي أن الثوار قد قاموا بردم الآبار فيها مما عرضه وجنده إلى العطش الشديد تزامن مع تناقص المؤن وكان أن أدى ذلك إلى أن يثور عليه قواده وجنوده فقتلوه فحدثت فوضى كبيرة في الولاية واشتد التنافس بين قادة الجند بهدف الإمساك بالزعامة والسيطرة على زمام الأمور في الولاية (١٠١)، واستغل ضباط الانكشاريين الوضع وانتخبوا من بينهم والي جديد يدعى مصطفى بك وبعثوا برسالة إلى السلطان مراد خان الثالث (١٥٤٦– ١٥٩٥م) (١٠٢) برفقة هدايا ثمينة أوضحوا فيها ظروف مقتل الوالي رمضان باشا، وجاء رد السلطان بتعيين مرشح الإنكشارية والذي كان من ضباطهم البارزين وهو مصطفى بك واليا" جديدا" كي لا يثير المشاكل مع الإنكشارية المسيطرين على الولاية في وقت كان جيش الدولة مشغول بالحروب المتواصلة مع الفرس منذ عام ١٥٧٧م (١٠٣).

واجه الوالي مصطفى بك أوضاعا داخلية أسوأ مما كانت عليه فتلقى جيشه الهزيمة على يد سكان إقليم فزان الثائرين وطاردوه إلى أبواب مدينة طرابلس،وتحول غضب الانكشاريين على سكان طرابلس فأذاقوهم المهانة والعذاب مما دفع بسكان الولاية العرب إلى التوحد تحت لواء شيخ جليل من تاجوراء يدعى (يحيى بن يحيى السويدي) الذي قاد عدد من المعارك الناجحة ضد معسكرات الانكشاريين([١٠٤])، وما أن سمع السلطان مراد خان الثالث بما حصل في ولاية طرابلس الغرب استدعى مصطفى بك إلى الأستانة وقرر عزله من منصبه وعين حسين باشا واليا" بدلا" عنه عام ١٥٨٨م ([١٠٥])، وكان السلطان مراد خان قد أقدم على ذلك التغيير لقناعته بأن قادة الإنكشارية كانوا من دعاة الحروب واستمرارها لما كانت توفره لهم من غنائم عن طريق السلب والنهب،وإذا ما توقفت المعارك لجئوا إلى التمرد وارتكاب الجرائم في أي مكان حلوا فيه من أرجاء الإمبراطورية العثمانية وهم على ذلك ليسوا في محل ثقة كي يتولى أيا" لمنهم أمور رعاياه في الولايات التابعة لحكمه ([١٠٦]).

ما أن وصل الوالي الجديد حسين باشا إلى طرابلس في ربيع عام ١٥٨٨م حتى وجد المدينة مغلقة وقد سيطر عليها يحيى السويدي ومعه الآلاف من أتباعه،وعمد إلى الحيلة للإيقاع بالسويدي فاتصل بـ (ابن نوير) شيخ قبيلة المحاميد واتفق معه على خطة محكمة للدخول إلى المدينة،وتم له ما أراد إذ فوجئ السويدي وأتباعه بانهمار القذائف عليهم بينما كانوا مجتمعين في ساحة القلعة،وتم للوالي الجديد الدخول إليها وقام هو وجيشه بتنفيذ مذبحة مريعة بحق العرب الثائرين طالت زعيمهم يحيى السويدي وكانت حجة الدولة العثمانية في دفاعها عن تلك المذبحة هو أن ابن يحيى قد ادعى بأنه المهدي المنتظر عليه السلام وانه لقي جزاء ادعائه وأفعاله ([١٠٧]).

أدت تلك المذبحة الشنيعة إلى هياج شعبي عارم بين سكان الولاية وانطلقت بعده سلسلة من العمليات المسلحة قام بها الثوار كان من أبرزها استهداف معسكر الانكشارية القريب من مدينة طرابلس في شهر آب ١٥٨٩م وتمكنوا من قتل قرابة ثلاثة آلاف منهم وسيطروا على مدينة طرابلس،فأرسل الوالي من قلعته بطلب النجدة من الأستانة ومن والي الجزائر الذي هب لنجدته إلا أنه قتل على يد الثوار قرب جربة، ولم يستتب الأمر للوالي حسين باشا إلا بعد وصول خمسين سفينة تابعة للأسطول العثماني الذي تمكن من إخماد الثورة بوحشية مريعة طالت الرجال والنساء ([١٠٨]).

لقيت ولاية طرابلس الغرب في الأعوام الأخيرة من حكم الولاة البكلربكية التعسف والاضطهاد والقمع على يد الانكشاريين الذين عاثوا بالسكان ظلما وبالأرض فسادا([١٠٩]) قابلها سكان الولاية بالثورات في أرجاء الولاية المختلفة لدرجة أن الدولة العثمانية كانت تضطر إلى إرسال أسطولها لإخمادها، بخاصة بعد أن استغلت منظمة فرسان مالطا حالة القطيعة التي كانت بين سكان الولاية وحكامها فأخذت ترسل سفنها لدعم الثوار بالسلاح والعتاد والمواد الغذائية، وكانت تجمع المعلومات عن قوة الولاية العسكرية ونقاط ضعفها كي تتمكن من غزوها من جديد([١١٠])، وعلى اثر تلك الأحداث فقد أخذ غالبية سكان مدينة طرابلس بالهجرة منها.

خلال عام ١٦٠٣م شهدت الدولة العثمانية تدهورا" خطيرا" في أوضاعها الداخلية بعد أن ضعفت اقتصاديا بسبب السياسة التي كان قد اتبعها السلطان سليمان الأول وسار عليها خليفته السلطان سليم خان الثاني (١٥٣٣-١٥٧٤م) ([١١١]) والمتمثلة بمنح الامتيازات التجارية والدينية والسياسية لفرنسا من خلال عدد من المعاهدات سميت فيما بعد بمعاهدة الامتيازات العثمانية – الفرنسية ابتدأت بمعاهدة عام(١٥٣٦م) ([١١٢])،وكان من أهم سمات ذلك التدهور هو ضعف مكانة السلاطين عند جند الدولة بخاصة الجيوش المؤجرة أو ما تعرف بالتركية جيوش (علوفه جي) وما يعرف في الوقت الحاضر بالمرتزقة ([١١٣])،وكانت النتيجة أن ضعفت سيطرة الدولة العثمانية على ولاياتها ومنها ولاية طرابلس الغرب، وتزامنا" مع تلك الثورات حدثت ثورة في الجبل الأخضر بقيادة الشيخ عبدالله أواسط عام ١٦٠٣م ضد الوالي اسكندر باشا الذي تولى الحكم من عام١٦٠٠الى ١٦٠٦م وتمكن من القضاء عليها، وخلال عامي ١٦٠٧و ١٦٠٩م تول حكم الولاية علي باشا ومن بعده أحمد باشا الذي عرف بوحشيته فثار عليه أهالي تاجوراء وهزموه عام ١٦٠٩م ([١١٤])،فأمر السلطان محمد خان الثالث(١٥٦٦- ١٦٠٣م) ([١١٥]) بإرسال قوة بحرية للقضاء على الانقلابيين وتمت إعادة السيطرة على الولاية،إلا أن الانكشاريين عادوا وثاروا مجددا" على الوالي الجديد سليم باشا الذي استلم الولاية عام ١٦٠٩م ونجحوا في مسك زمام الأمور ليؤسسوا لحكم الدايات ([١١٦]) لأول مرة في ولاية طرابلس الغرب والذي استمر لغاية عام ١٧١١م وانهوا بذلك حكم الولاة البكلربكية الذين كانوا يعينون بإرادة السلطان في الأستانة بعد أن استغلوا انشغال الدولة العثمانية بالحروب مع بلاد فارس والنمسا والمجر التي بسببها لم تتمكن من إرسال قواتها إلى طرابلس لفرض إرادتها عليها([١١٧]).

الخاتمـة

كان مرحلة حكم الولاّة البكلربكية لولاية طرابلس الغرب للمدة (١٥٥١–١٦٠٩م) من محطات تاريخ ليبيا الحديث الهامة والتي اتسمت بوقائع وأحداث كانت جزءا" من تاريخ أوروبا والدولة العثمانية بحكم موقعها الاستراتيجي الذي ربط المصالح الاقتصادية والسياسية لتلك الدول مع بعضها البعض من جهة ومع مصالحها المتنامية في أفريقيا من جهة أخرى، وعلى هذا الأساس فان السيطرة على ليبيا كان عبر التاريخ ولا يزال من الأهداف الهامة لتلك الدول لضمان مصالحها العليا، ومن خلال دراستنا للموضوع يمكننا استخلاص النتائج التالية:

١– ابتدأ الوجود العثماني على الأراضي الليبية عام ١٥٥١م بعد طرد منظمة فرسان مالطا منها والتي كانت قد أدت دورا" بارزا" في خدمة الدول الأوروبية التي توجهت نحو أراضي العرب والمسلمين بخاصة تلك المطلة على البحر الأبيض المتوسط بهدف احتلالها،فلولا تمكن الدولة العثمانية من إحكام سيطرتها على ولايات الشمال الأفريقي العربية ومنها طرابلس الغرب لربما تمكنت اسبانيا أو أية دولة غربية من مسح هويتها العربية والإسلامية كما حصل في الأندلس، ولربما كانت جميع تلك الولايات الآن خارج العالمين العربي والإسلامي،كما كان لولاة تلك المرحلة الدور في الحفاظ على أقاليم الولاية الثلاثة (طرابلس وبرقة وفزان) في إطار ولاية شكلت بمجموعها فيما بعد إقليما سياسيا" واحدا" تبلورت صيغته في القرن التاسع عشر والعشرين بعد تثبيت حدوده الخارجية والذي شكل دولة ليبيا عند استقلالها عام ١٩٥١م.

٢– اتسمت مرحلة حكم الولاّة البكلربكية بشكل عام بالبناء الجديد للولاية على أسس إدارية لم تشهدها من قبل بما يؤمن توفير مصادر مالية جديدة للدولة العثمانية الطامحة في التوسع شرقا" وغربا، كما شهدت الولاية رخاء" اقتصاديا" وتوسعا" عمرانيا شمل الأسواق ودور السكن والعبادة والمدارس والخانات،إلا أنه في نهايات تلك المرحلة شهدت الولاية تراجعا ملحوظا في نشاطاتها الاقتصادية والاجتماعية بسبب سوء إدارة الولاّة.

٣– لم يتمكن الولاّة العثمانيين من بسط نفوذهم على كامل أراضي الولاية التي تشكل الصحراء زهاء ٩٥% من مساحتها بشكل متواصل،فبقيت المناطق الصحراوية في الجنوب شبه مستقلة في أحسن أوضاع قوة الولاية، إذ كانت تلك المناطق تخضع لسلطة الزعامات القبلية

المحلية على الدوام والتي امتد نفوذها إلى مناطق جنوب الصحراء الكبرى في تشاد والنيجر والى السودان شرقا ومالي غربا.

٤- تمكنت ولاية طرابلس الغرب في مرحلة حكم الولاّة البكلربكية من إثبات وجودها العسكري في البحر الأبيض المتوسط ولأول مرة في تاريخها كون غالبية ولاّتها كانوا من أمراء البحر وقادة في الأسطول العثماني، وامتلكت الولاية أسطولا" حربيا" تمكن من منازلة أساطيل دول كبرى منها اسبانيا وفرنسا وهولندا، وأرغم دول أوروبا على دفع الجزية عن سفنها التي كانت تمر قبالة سواحل الولاية، وكان أسطول الولاية معبرا" عن قوة نفوذ الوالي شخصياّ، وكان جزءا" من أسطول الدولة العثمانية الذي شارك في حروبها الكبرى ضد أعدائها في أوروبا وأسيا.

٥- كانت تلك الدولة العثمانية في بدايات القرن السابع عشر في أضعف حالاتها وانعكس الأمر على جميع ولاياتها بضمنها ولاية طرابلس الغرب،إذ كان هاجس ولاتها في المقام الأول هو جمع الثروات وسلب الأموال فلم تربطهم بسكان الولاية إلا رابطة الحكم وهم الغرباء عنهم،وبقيت العلاقة بين الولاّة والسكان في غالب الأحيان علاقة حاكم غريب بمحكوم، إذ كان الولاّة وجنودهم ينظرون إلى السكان بعين الاستصغار والضعف ولم يسمحوا لأي شخصية وطنية بالظهور على حساب مكانتهم وسلطتهم لذلك نلاحظ انه كلما ارتفع صوت من بين سكان الولاية يطالب بحقوقها واجهه الولاّة بقسوة وعدّوه خارجا على طاعة الدولة الإسلامية وخليفتها السلطان العثماني.

الهوامش والمصادر:

١- شارل فيرو ،الحوليات الليبية منذ الفتح العربي وحتى الغزو الايطالي ،ترجمة محمد عبدالكريم الوافي ، بنغازي ،١٩٩٤،ص٦٨.

٢- محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،تاريخ المغرب العربي الحديث، دمشق، د.ت.، ص ١٤٨.

٣- شارل فيرو ، المصدر السابق،ص٦٧.

٤– أتوري روسي ، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ترجمة خليفة التليسي،بيروت، ١٩٧٤، ص ١٢٩.

٥– فرديناند الخامس (١٤٥٢– ١٥١٦م) : ملك أراغون ونابولي وصقليا وليون ،ويلقب بالكاثوليكي ،والده الملك يوحنا الثاني، وكانت أمه حفيدة امرأة يهودية، وربما يفسر هذا قرب فرديناند من اليهود المتنصرين الذين شغلوا وظائف مهمة وحساسة في بلاطه ، تزوج إيزابيلا ملكة قشتالة عام ١٤٦٩م واشتركا في حكم الأراضي الأسبانية ،وكانت إيزابيلا محاطة هي الأخرى بيهود أو يهود متنصرين،ونجح فرديناند وإيزابيلا في طرد المسلمين نهائياً من شبه جزيرة أيبريا عام ١٤٩٢م ،ثم قام بغزو ولايات شمال أفريقيا العربية بدءا" من عام ١٥٠٨الى عام ١٥١٠م ، توفي عام ١٥١٦م .عبدالوهاب المسيري ،موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ، القاهرة ، دار الشروق ،ط١، ١٩٩٩، المجلد الرابع ، ص٣٠٥– ٣٠٦.

٦– مقتبس من :شارل فيرو ،المصدر السابق ، ص ٧٣– ٧٤.

٧– عمر محمد الباروني ، الأسبان وفرسان القديس يوحنا في طرابلس ، طرابلس ،١٩٥٢، ص٣١–٣٢.

٨– منظمة فرسان مالطا : وتسمى كذلك فرسان القديس يوحنا الأورشليمي أو فرسان المعبد ،تأسست عام ١٠٥٠م كهيئة خيرية من قبل بعض التجار الايطاليين لرعاية الحجاج المسيحيين القاصدين الأراضي المقدسة في فلسطين ثم ما لبثت وأن تحولت إلى منظمة إنسانية تعنى بمعالجة جرحى الحروب الصليبية التي استهدفت العالم العربي والإسلامي ، وبعد هزيمة الصليبيين على يد صلاح الدين الأيوبي نقلوا مركزهم من القدس إلى عكا ومكثوا فيها لغاية عام ١٢٩١م ومنها طردوا واستقروا في جزيرة رودس في البحر الأيوني وقاموا بالتحرش بالسفن العثمانية بغية عرقلتها إلا أنه تم طردهم منها بعد سقوطها بيد العثمانيين في ٢٦كانون الأول ١٥٢٢م ومنها استقروا في جزيرة مالطا بموافقة من شارل الخامس ملك اسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة التي قدموا لها ما باستطاعتهم لمحاربة المسلمين . عمر محمد الباروني ، المصدر السابق ،٧٥–٧٧.

٩- هنري حبيب ،ليبيا بين الماضي والحاضر ، ترجمة شاكر إبراهيم ،طرابلس ،ط١، ١٩٨١،ص ٦٠.

١٠- عمر محمد الباروني ،المصدر السابق ،ص ٣٢-٤٠ وص ٦٥.

١١- شارل فيرو ،المصدر السابق ،ص ٧٧.

١٢- بحسب ما جاء في كتاب(تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي) لمؤلفه نهدي صبحي الحمصي ،الصادر عن دار الإيمان بطرابلس-لبنان عام ١٩٨٦،فقد جاء في الصفحات (١٤٤-١٥٠) أنه كانت تسكن في مدينة طرابلس وضواحيها أسر مسيحية وكانت أعدادها تفوق أعداد اليهود القاطنين في المدينة إذ كانوا يشكلون قرابة ربع عدد سكان طرابلس، وكان المسيحيين من الأرثوذكس والموارنة وغالب الظن أن أصولهم ترجع إلى مصر ولبنان ، وسكنوا في حارات مستقلة أو مع المسلمين واليهود ،وكان من بينهم كبار التجار الذين كانوا يتاجرون مع دمياط في مصر وصقلية وامتلك البعض منهم سفنه الخاصة وكانت لهم مكانتهم المرموقة لدى حكام طرابلس على مر الأزمنة، كما امتهنوا شتى أنواع المهن كالصياغة والبناء والعطارة وغيرها ،وبضوء ذلك فانه من البديهي أن يكونوا أكثر تعاونا مع المحتلين الأسبان وفرسان منظمة مالطا بحكم الرابطة الدينية وان اختلفت المذاهب، وعليه فأن من المحتمل أن من تعاون مع الأسبان من العوائل العربية هم من المسيحيين ، وما يعزز رأينا هذا هو ما جاء في رسالة الملك الاسباني إلى قائد جيوشه لإحكام السيطرة على طرابلس ومدن الساحل لولاية طرابلس من خلال إبعاد العرب عنها (والذين أسماهم بالمراكشيين) والذين تم نفيهم كعبيد إلى صقلية ، كما نلحظ بوجود تعاون بين سكان الولاية ومنظمة فرسان مالطا في فترات معينة لمواجهة الوجود العثماني في الولاية بخاصة في جزيرة جربة التي كان يسكنها المسيحيين واليهود بكثافة واضحة ،فضلا عن هرب زعيم العرب الذين أزروا منظمة فرسان مالطا إلى صقلية(والذي لم يرد له اسم محدد) ولقائه بالمرشد الأكبر للمنظمة الذي منحه الحماية والصداقة له ولمن يخلفه من أسرته ، هو دليل أخر نضيفه إلى ما ذهبنا إليه من رأي.

١٣- عمر محمد الباروني ،المصدر السابق ، ص ٣٢-٤٠ وص ٦٥.

١٤– قلعة طرابلس: يعود تاريخ بناء قلعة طرابلس إلى حوالي عام ١١٠٥م على يد حاكمها الفرنسي (ريموند دو تولوز) بعد احتلالها خلال الحملة الصليبية الأولى على الأراضي المقدسة في فلسطين ،تم تجديدها في زمن السلطان العثماني سليمان القانوني عام ١٥٢١م وهي تتألف من ستة أبراج لغاية القرن السابع عشر،وبعد ذلك وصل عددها إلى خمسة وعشرين برجا" في الأعوام التالية . نهدي صبحي الحمصي ،تاريخ طرابلس من خلال وثائق المحكمة الشرعية في النصف الثاني من القرن السابع عشر الميلادي ،دار الإيمان ،طرابلس– لبنان ،ط١، ١٩٨٦ ، ص ٦٦–٦٧.

١٥– شارل فيرو ،المصدر السابق ،ص ٧٧– ٧٨.

١٦– جزيرة جربة: وهي جزيرة صغيرة تقع بمحاذاة الساحل في أقصى الجنوب التونسي على مقربة من الحدود الليبية ، وهي إحدى أهم مناطق تجمعات اليهود حاليا في تونس ،وكانت تابعة إلى ولاية طرابلس.

١٧– أتوري روسي ،المصدر السابق ،ص ١٤٨.

١٨– عمر محمد الباروني ،المصدر السابق ،ص ٦٥.

١٩– شارل الخامس (١٥٠٠– ١٥٥٨م) : ملك اسبانيا وإمبراطور الإمبراطورية الرومانية المقدسة ، ولد في ٢٤شباط ١٥٠٠م في مدينة خنت وهي تتبع دوقية فلاندر ، والده فيليب هابسبورغ أرشيدوق النمسا ووالدته خوانا تراستامارا ابنة ملكي إسبانيا فرناندو الثاني ملك أراغون وإيزابيلا الأولى ملكة قشتالة، ورث شارل عرش أراغون عام ١٥١٦م وهو بعمر الستة عشر عام فقط بعد بوفاة جده من أمه الملك فرناندو وفي سن الثمانية عشر ورث عن أمه عرش قشتالة وأدى اليمين عام ١٩١٩م واعتُرف به ملكاً على أسبانيا بأكملها ،وفي العام نفسه وعلى إثر وفاة جده من أبيه ماكسيمليان الأول إمبراطور النمسا استلم شارل عرشَ النمسا ،وفي ٢٨حزيران ١٩١٩م انتخب إمبراطوراً للإمبراطورية الرومانية المقدسة متفوقاً على المرشح الآخر فرانسوا الأول ملك فرنسا وتوج إمبراطوراً في ٢٣تشرين الأول ١٥٢٠م واتخذ اسم (كارل الخامس أو شارل الخامس) واشتهر به تاريخياً،وامتد حكمه من أوروبا إلى شمال أفريقيا وأمريكا الوسطى، واجه شارل الخامس طوال حياته المشاكل في ألمانيا وفي أوروبا بشكل عام بسبب العقيدة الدينية الجديدة التي

ظهرت على يد الراهب الألماني مارتن لوثر في مواجهة الكنيسة الكاثوليكية، خاض شارل الخامس بين عامي ١٥٢١و١٥٢٩ حربين ضد فرنسا للسيطرة على دوقية ميلانو وجمهورية جنوا وكانت معركة بافيا حاسمة لاختتام الأولى والتي اعتقل فيها الملك الفرنسي فرانسوا الأول ، وانشغل الإمبراطور من جديد ضد العثمانيين في صراع انتهى بالهزيمة في معركة (بروزة)البحرية في ٢٧ايلول ١٥٣٧م إذ تفوق القائد العثماني خير الدين باشا الملقب (بربروسا أي صاحب اللحية الحمراء) على الأسطول الإمبراطوري، في ١٥كانون الثاني ١٥٥٦م تنازل عن العرش الأسباني لصالح ولده فيليب الثاني كما تنازل عن عرش ألمانيا لأخيه فرديناند، توفي في ٢١ أيلول ١٩٥٨م في أحد الأديرة في مدريد بعد أن عانى من مرض النقرس. محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية، تحقيق أحسان حقي ،بيروت، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، ط١١، ٢٠٠٩، ص ٢٠٤.

٢٠- هربرت فيشر،أصول التاريخ الأوروبي الحديث من النهضة الأوروبية إلى الثورة الفرنسية ، ترجمة زينب عصمت راشد وأحمد عبدالرحيم مصطفى ،القاهرة ،دار المعارف ،ط٣، ١٩٦١، ص١٣١.

٢١- محمد مصطفى بازامة ،ليبيا في عشرين عام من حكم الأسبان ،طرابلس ،١٩٦٥، ص ١٠٣-١٠٤.

٢٢- عمر محمد الباروني ،المصدر السابق، ص ٨٤-٨٥.

٢٣- أتوري روسي ، ليبيا تحت حكم الأسبان وفرسان مالطا، ترجمة خليفة التليسي ،١٩٨٥، ص ٦١.

٢٤-كوستانزيو برنيا ، طرابلس ١٥١٠-١٨٥٠، ترجمة خليفة التليسي ،طرابلس ، ١٩٦٩،ص ٥٨.

٢٥- أحمد بن الحسين النائب الأنصاري، نفحات من النسرين والريحان فيمن كان في طرابلس من الأعيان ،طرابلس ،دار الفرجاني للنشر والتوزيع ، ١٩٩٤، ص ٤١.

٢٦- عمر محمد الباروني ،المصدر السابق، ص ٨٣.

٢٧– المصدر نفسه ، ص ٨٩–٩٠.

٢٨– السلطان سليمان الأول (١٤٩٥–١٥٦٦م) : السلطان العاشر للدولة العثمانية ،ولد في ٢٧نيسان ١٤٩٥م ،والده السلطان سليم الأول ،استلم الحكم في ٣٠أيلول ١٥٢٠م ،لقب بـ(سليمان القانوني) لاشتهاره بإقامة العدل ووضع القوانين والأنظمة الحديثة لدوائر الحكومة ،حقق عدد من الانتصارات ضد الدولة الصفوية في بلاد فارس ،فتح بغداد في ٣١ كانون الأول ١٥٣٤م وفتح طرابلس عام ١٥٥١م ،حقق عدد من الانتصارات في أوروبا وبلغت الدولة في عهده أوج ازدهارها ،توفي في ٥ أيلول ١٥٦٦م . محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص١٩٨–٢٥١..

٢٩– علي حسون ، تاريخ الدولة العثمانية ،بيروت ،المكتب الإسلامي ،ط٤، ٢٠٠٢، ص ٦٥.

٣٠– محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ،ص ٢٣٤.

٣١– مراد أغا : لا يعرف بالتحديد تاريخ ولادته والمعروف عنه انه ولد في راقوسا في جزيرة صقليا سباه العثمانيين على شواطئ دالماسيا وبيع في سوق العبيد باستانبول لأحد النخاسين الذي حبب إليه الدين الإسلامي وعلمه اللغة التركية ،كان يتميز بجمال الخلقة وسرعة البديهة ،أهداه النخاس إلى إحدى جواري السلطان سليم الأول وكانت تدعى سليمة فأحسنت تربيته وتعليمه ،وبعد وفاتها تركت له ثروة من المال اكتسب بها حريته الشخصية وقرر دخول الجيش والتحق بإبراهيم باشا في حملته على بلاد فارس وذاع صيته بين القواد ومنح لقب (أغا) ،انضم بعدها إلى الأسطول العثماني عام ١٥٣٨١وشارك في حملة طرد منظمة فرسان مالطا من طرابلس عام ١٥٥١م ، واختلفت الروايات بشأن تاريخ وفاته فمنهم من يقول انه توفي علم ١٥٥٣ ومنهم من يقول عام ١٥٥٤م ، ودفن في الجامع الذي بناه في تاجوراء والذي حمل اسمه . عمر محمد الباروني ،المصدر السابق ، ص ١٠٨–١١٠ و ص ١٦٨–١٦٩.

٣٢– أحمد بن الحسين النائب الأنصاري ،المصدر السابق ، ص ٤١.

٣٣- أكمل الدين إحسان أوغلي ،العرب في ظل الرابطة العثمانية،مجموعة باحثين ، العلاقات العربية التركية من المنظورين العربي والتركي ، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية ،استانبول ،١٩٩٣، ص ٨٩.

٣٤- علي حسون ،المصدر السابق ،ص٦٤.

٣٥- الانكشارية : بمشورة من الصدر الأعظم خيرالدين باشا أمر السلطان العثماني أورخان الأول بأخذ الشبان الصغار من أسرى الحروب وفصلهم عن كل ما يذكرهم بأصلهم وبجنسهم وأمر بتربيتهم تربية إسلامية وعثمانية لا يعرفون بعدها أبا" إلا السلطان ولا مهنة إلا الجهاد في سبيل الله ،وعندما أخذ السلطان الدفعة الأولى منهم إلى شيخ الطريقة البكتاشية ليدعوا لهم بالخير أطلق عليهم تسمية (يني تشاري) وتعني بالعربية الجيش الجديد ثم حرف في العربية فصار انكشاري . محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ١٢٣.

٣٦- شارل فيرو ،المصدر السابق ،ص ٩٢- ٩٦.

٣٧- محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،المصدر السابق.، ص١٦٧.

٣٨- شارل فيرو ،المصدر السابق ،ص ٩٧-٩٨.

٣٩- أتوري روسي ، المصدر السابق ،ص ٢١١.

٤٠- وصل عدد من اختير لحكم طرابلس من أتباع منظمة فرسان مالطا إلى أحد عشر والي وواحد منهم تولى الحكم لمرتين وهم : ١-كاسباري دي سانكوسا (١٥٣٠-١٥٣١)،٢- برنانديرو ماكادو (١٥٣١-١٥٣٢) ،٣- أوريليو بوتيغلا (١٥٣٢-١٥٣٣)،٤- غارسيا كوريس(١٥٣٣-١٥٣٥) ،٥- جورج سكيلنج (١٥٣٥-١٥٣٧) ،٦- أوريليو بوتيغلا (١٥٣٧- ١٥٣٩) للمرة الثانية ،٧- هرنانـدو دي براكوموندي (١٥٣٩- ١٥٤٤)، ٨-كريستوفانو دي سوليس فرفان (١٥٤٤-١٥٤٦)، ٩- جيوفاني لافاليتي (١٥٤٦-١٥٤٩)، ١٠- بيترو نوفيس دي هريرا (١٥٤٩-١٥٥١) ،١١-كاسباري دي فالييس (نيسان١٥٥١- اب١٥٥١) . المصدر نفسه ،ص٢١٤.

٤١- شارل فيرو ،المصدر السابق ،ص ٩٧-٩٨.

٤٢– محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،المصدر السابق، ص١٦٧.

٤٣– بكلربكي : وتعني بالتركية أمير الأمراء أو بك البكوات ،وكان حامل هذا اللقب مخول بقيادة الجيش بطريقة شبه مستقلة ،وكان منحه محصور بالأسرة العثمانية في بادئ الأمر ،وبعد توسع الإمبراطورية العثمانية في الروملي منحت هذه التسمية لحاكم الأناظول وحاكم الروملي ،بعد ذلك تعددت الشخصيات التي منحت هذا اللقب بتوسع الإمبراطورية وأصبحت مهمة حامل للقب الإدارة المدنية والعسكرية للولاية وتمتع بامتيازات حكم كاملة . محمود علي عامر ، المصدر السابق ، ص ١٦٧.

٤٤– أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص ٢٥٥.

٤٥– محمد سليمان أيوب ، مختصر تاريخ فزان منذ أقدم العصور ،طرابلس، ١٩٦٧، ص١٠٦.

٤٦– محمد خير فارس ،تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر ، دمشق ، ١٩٨١، ص١١٩.

٤٧– عبداللطيف البرغوثي ،تاريخ ليبيا الإسلامي حتى بداية العصر العثماني ،بيروت، دار صامد، ١٩٧١، ص ٤٤٨–٤٤٩.

٤٨– أحمد بن الحسين النائب الأنصاري ،المصدر السابق ، ص ٤٣.

٤٩– علي حسون ،المصدر السابق،ص ٦٤.

٥٠– عبداللطيف البرغوثي ، المصدر السابق ،ص ٤٥٠.

٥١– أتوري روسي ، المصدر السابق ،ص ٢١٦.

٥٢– أحمد بن الحسين النائب الأنصاري، المصدر السابق ، ص ٤٣.

٥٣– محمود علي عامر ،المصدر السابق ،ص ١٦٤–١٦٥.

٥٤– فرج عبدالعزيز نجم ،القبيلة والإسلام والدولة في ليبيا ، القاهرة، دار الدعوة للطباعة والنشر، ٢٠٠٤،ص ١٩٨.

٥٥– أهم الطرق التجارية التي ربطت ولاية طرابلس الغرب بالدول المحيطة بها حتى نهاية القرن التاسع عشر هي : ١– طريق طرابلس– غدامس– عين صالح– تمبكتو، ٢– طريق غات–

أغاديس- بلاد الهوسا ، ٣- طريق غدامس – أير- كانو (نيجيريا حاليا) ٤- طريق طرابلس- فزان- برنو- كانم(في تشاد حاليا)، ٥- طريق برقة- الكفرة- واداي(في تشاد حاليا) ، أما طرق الحج فكان يمر على امتداد ساحل شمال أفريقيا حتى الأراضي المصرية ومنها إلى الأراضي المقدسة ،أما الطريق الثاني فكان يبدأ بمدينة مرزق مرورا بالجنوب الليبي وصولا إلى السودان الغربي ومنه إلى البحر الأحمر فالأراضي المقدسة ، وخلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر برزت أهمية أربع طرق للحج ربطت مدن جنوب الصحراء الكبرى بمدن فزان وأوجلة والكفرة وبرقة في طرابلس الغرب ومنها إلى أسيوط والقاهرة بمصر ومنها إلى الأراضي المقدسة ،وكانت مدن لولاية تشهد خلال موسم الحج حركة تجارية كبيرة أثناء مرور قوافل الحجاج بها من خلال عمليات البيع والشراء والمقايضة بين تجار الولاية والحجيج .علي محمد عبداللطيف، تمبكتو أسطورة التاريخ، طرابلس ،جمعية الدعوة الإسلامية ، ط١ ، ٢٠٠١، ص٣١.

٥٦- المولدي الأحمر ،الجذور الاجتماعية للدولة الحديثة في ليبيا ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط١ ، ٢٠٠٩، ص١٣٨.

٥٧- قبيلة أولاد محمد : يرجع نسب هذه القبيلة إلى الرسول الأعظم محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم، أسسوا دولتهم التي كانت تحكم بالشريعة الإسلامية وكانت تحظى بتأييد كبير من سكان فزان وممالك بلاد السودان في حكمها للإقليم الذي استمر من القرن السادس عشر إلى نهايات القرن الثامن عشر ،وفرت دولة أولاد محمد مقابل الضرائب على التجارة الحماية وخدمات السوق للتجار بما فيها الطعام والسكن وجمال للإيجار وحمالين ومرشدين . علي عبداللطيف حميدة، المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ، بيروت ، مركز دراسات الوحدة العربية، ط٢، ١٩٩٨،ص ٤٥-٥٥.

٥٨- مدينة مرزق : تقع في أقصى جنوب ليبيا، تعد من أقدم المدن في ليبيا ولقد نشأت منذ زمن الفراعنة و قامت بجوانبها الكثير من الحضارات التي بقت أثارها شاهدة لوجوده حتى اليوم ولقد ساهم في بقاء مدينة مرزق إلى هذا اليوم هو أنها تحمل موقع جغرافي هام جدا وعدت أهم سوق لتجارة الصحراء مما جعلها موطن التقاء القوافل التجارية القادمة من أفريقيا حتى سواحل البحر الأبيض المتوسط وأيضا نقطة وصل بين الغرب والشرق

في شمال أفريقيا ، ازدهرت الحياة في مرزق بسبب كثرة مياهها الجوفية. رجب نصير الأبيض ، مدينة مرزق وتجارة القوافل الصحراوية خلال القرن التاسع عشر ، دراسة في التاريخ السياسي والاقتصادي ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، ١٩٩٨ ، ص ٥٢– ٧٨.

٥٩– شارل فيرو ، المصدر السابق، ص ٧٢.

٦٠– محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ،ص ٢٤٩.

٦١– أحمد صدقي الدجاني ،ليبيا قبل الاحتلال الايطالي ١٨٨٢–١٩١١ ، القاهرة ،ط١ ، ١٩٧١، ص ٢٩.

٦٢– شارل فيرو ،المصدر السابق ، ص ١٧٢.

٦٣– محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ،ص ٢٤٩.

٦٤– أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص ٢١٧.

٦٥– طرغوث باشا : ويلفظ كذلك طرغول أو طرغود ، ولد طرغوث من أبوين فقيرين في إحدى قرى أناضوليا ولا يعرف بالتحديد سنة ولادته ، اندفع في شبابه في حياة البحر واشتغل مجدفا ثم عمل بالمدفعية واشتهر بتفوقه في أعماله ،وشارك في أعمال القرصنة البحرية ضد السفن الأوروبية وارتفع بشجاعته إلى مرتبة القادة المتميزين فضمه قائد الأسطول العثماني خيرالدين باشا إليه وأصبح فيما بعد ساعده الأيمن ،شارك في معارك طرد منظمة فرسان مالطا من ولاية طرابلس ونال رضا السلطان سليمان الأول وعينه واليا عليها عام ١٥٥٣م ،توفي في ٢٤نيسان ١٥٦٥م ودفن في المسجد الذي بناه في تاجوراء . محمود علي عامر ،المصدر السابق ،ص ١٦٨– ١٦٩.

٦٦–كوستانزيو برنيا ، المصدر السابق ، ص ١٧٢.

٦٧– محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ،ص ٢٤١.

٦٨– أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص ٢١٨.

٦٩– المصدر نفسه ،ص ٢١٩.

٧٠- شارل فيرو، المصدر السابق ،ص ١٠٨.

٧١- أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٠.

٧٢- عمر أحمد الباروني ،المصدر السابق ، ص ١٤١.

٧٣- أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٤.

٧٤- محمود علي عامر ، المصدر السابق ، ص١٧٠.

٧٥- محمود ناجي ،تاريخ طرابلس الغرب ،ترجمة عبدالسلام أدهم ومحمد الأسطى، بيروت، ١٩٧٠، ص١٥٠.

٧٦- أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

٧٧-كوستانزيو برنيا ، المصدر السابق ، ص ٧٣-٧٦.

٧٨- أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص١٩٠.

٧٩- اقتباس من محمود علي عامر ،طرابلس الغرب في ظل الحكم العثماني ، اسطنبول ،١٩٨٢،ص ٢٤.

٨٠- فرج عبدالعزيز نجم ،المصدر السابق ،ص ٢٠١.

٨١- أتوري روسي ،المصدر السابق ،ص ٢٢٧.

٨٢- المصدر نفسه ،ص ٢٢٩.

٨٣- محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩.

٨٤- أتوري روسي ،المصدر السابق ،ص ٢٣٠.

٨٥- شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص ١٢٦.

٨٦- محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،المصدر السابق ،ص ١٧٤.

٨٧- محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٢٤٩.

٨٨- أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص ٢٣١.

٨٩- المصدر نفسه، ص ٢٣٢-٢٣٤.

٩٠– إنعام محمد سالم شرف الدين، مدخل إلى تاريخ طرابلس الاقتصادي والاجتماعي دراسة في المؤسسات المدنية التجارية ١٧١١–١٨٣٥، طرابلس ، ط١، ١٩٩٨، ص٦٤.

٩١– شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص١٢٩.

٩٢– أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤– ٢٣٥.

٩٣– خليل ساحلي أوغلي ،من تاريخ الأقطار العربية في العهد العثماني ، منظمة المؤتمر الإسلامي ،استانبول ،٢٠٠٠، ص٣.

٩٤– أتوري روسي ، المصدر السابق ، ص ٢٣٤– ٢٣٥.

٩٥– علي عبداللطيف حميدة ،المجتمع والدولة والاستعمار في ليبيا ،بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية ،ط٢ ، ١٩٩٨، ص ٣٤.

٩٦– أتوري روسي، المصدر السابق،ص ٢٣٦.

٩٧– شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص ١٢٩– ١٣٠.

٩٨– فرج عبدالعزيز نجم ،المصدر السابق ،ص ٥٥–٥٦.

٩٩– محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،المصدر السابق ،ص ١٦٤–١٦٥.

١٠٠– المصدر نفسه ،ص ١٧٤.

١٠١– كوستانزيو برنيا،المصدر السابق ،ص٩٥؛ شارل فيرو ،المصدر السابق، ص ١٥٩.

١٠٢– السلطان مراد خان الثالث (١٥٤٦–١٥٩٥م): السلطان العثماني الثاني عشر، ولد بالقسطنطينية في ٤تموز ١٥٤٦م، بعد استلامه أمور السلطنة عام ١٥٧٤م عمد إلى قتل إخوته الخمسة كي لا ينافسوه على الحكم ،عرف عنه كتابته للشعر وشغفه بالجواري ،اصطفى أحداهن من البندقية وكانت تدعى (بافو) واسماها صفية وهي والدة محمد خان الثالث ،خاض حروب عدة ضد أعداء الدولة العثمانية منهم الفرس عامي ١٥٧٧و١٥٧٨و ١٥٨٣م، والبرتغاليين عام ١٥٧٨ في مراكش ،و ضد المجر عام ١٥٩٥م، كما واجه عدد من الثورات التي قام بها الانكشارية في القسطنطينية وفي

الأستانة ،توفي في ١٩كانون الثاني ١٥٩٥م. علي حسون ، المصدر السابق ، ص ١٢٨- ١٣٠.

١٠٣- تدهورت الأوضاع في بلاد فارس بعد وفاة الشاه طهماسب وتولى ابنه حيدر الحكم من بعده لساعات معدودة إذ قتل قبل أن يدفن والده فدفنا في وقت واحد ،وخلفه أخوه إسماعيل ومات مسموما بعد عام واحد وخلفه أخوه محمد خدابنده ،فشهدت البلاد انقسامات خطيرة مما دفع بالسلطان مراد خان الثالث إلى إرسال جيشه قاصدا بلاد الكرج أواخر عام ١٥٧٧م والتي كانت تابعة لبلاد الفرس وحقق الجيش العثماني انتصارات كبيرة في معاركه ضد الجيش الفارسي والتي تواصلت إلى عام ١٥٨٥ وانتهت بعقد معاهدة صلح في ١٢ آذار ١٥٨٥م . محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٢٦١- ٢٦٤.

١٠٤- شارل فيرو ، المصدر السابق ،ص ١٣٢.

١٠٥- محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،المصدر السابق ،ص ١٨١-١٨٢.

١٠٦- محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ، ص ٢٦٤.

١٠٧- أتوري روسي ،المصدر السابق ، ص٢٤٤.

١٠٨- شارل فيرو ، المصدر السابق ، ص ١٣٤ .

١٠٩- أحمد بن الحسين النائب الأنصاري ،المصدر السابق ، ص٤٤.

١١٠- أتوري روسي ،المصدر السابق ، ص ٢٤١- ٢٤٥.

١١١- السلطان سليم خان الثاني (١٥٣٣-١٥٧٤م): السلطان الحادي عشر من سلاطين الدولة العثمانية ، ولد في ١٠ أيار ١٥٣٣م ،والده السلطان سليمان الأول ووالدته روكسلان الروسية الأصل ، تولى الحكم بعد وفاة والده في ٢٤كانون الأول ١٥٦٦م ،في عهده ابتدأ انحطاط الدولة العثمانية إذ لم يكن مؤهلا لحفظ فتوحات والده فعقد معاهدة مع النمسا عام ١٥٦٧م احتفظت النمسا بموجبها بأملاكها في بلاد المجر ،وفي عهده زادت الامتيازات لفرنسا والتي كانت من أهم أسباب تدهور اقتصاد الدولة ، وفي عهده كذلك تم إخضاع مدينة صنعاء عام ١٥٦٩م وتم فتح جزيرة قبرص عام ١٥٧٠م،

توفي في ١٢ كانون الأول ١٥٧٤م . علي حسون ، المصدر السابق، ص ١٢٣– ١٢٨.

١١٢– محمد فريد بك المحامي ، المصدر السابق ،ص ٢٢٤– ٢٣٠.

١١٣– قام الجنود المرتزقة بثورة ضد الدولة العثمانية بقيادة (قره يازجي) مع بدايات عام ١٦٠٠ م ولم يتم القضاء على تلك الثورة إلا بالرضوخ للأمر الواقع واضطر السلطان محمد خان الثالث إلى إتباع أسلوب السلم في التعامل مع الثوار فأغدق العطايا على زعيمهم (دلي حسن) شقيق قره يازجي الذي حل محل أخيه بعد مقتله وأمر بأن يتولى أمر ولاية البوسنة عام ١٦٠٣م ، وفي العام نفسه حدثت ثورة أخرى قادها جنود السباه (أو الخيالة) وتم قمعها على يد الانكشارية .علي حسون ، المصدر السابق ،ص ١٣١.

١١٤– شارل فيرو ،المصدر السابق ،١٣٥– ١٣٦ .

١١٥– السلطان محمد خان الثالث (١٥٦٦– ١٦٠٣م): السلطان الثالث عشر للدولة العثمانية، ولد في ١٦ أيار ١٥٦٦م ،والده السلطان مراد الثالث وأمه صفية من أصل ايطالي ،في بداية حكمه اعتمد على وزراءه في قيادة الدولة والجيوش مما نتج عنه حالة من التدهور التي عمت ولايات الإمبراطورية فاضطر لمسك زمام الأمور بيده وتولي قيادة الجيوش بنفسه وخاض معارك عدة ضد النمسا والمجر عام ١٥٩٦م، وحدثت في عهده عدد من الثورات الداخلية التي قام بها الجند ،توفي في ١٦ كانون الأول ١٦٠٣م . يوسف أصاف ،تاريخ سلاطين آل عثمان ،تحقيق بسام الجلبي ،الجزائر ، دار البصائر للنشر والتوزيع والإعلان ،ط٣، ١٩٨٥،ص ٨٦.

١١٦– الداي : كلمة تركية تعني (الخال) يكنى بها كبير القوم، أسس الضباط الانكشاريين في ولاية طرابلس الغرب مجلس لهم بعد الإطاحة بالوالي سليم باشا عام ١٦٠٦م سمي (مجلس ديوان الجند) ينتخب من بين أعضائه قائدا" لهم لمدة ستة أشهر ويدعى (داي) . محمود علي عامر ومحمد خير فارس ،المصدر السابق ،ص ١٨٧.

١١٧– علي حسون ، المصدر السابق ،ص١٣٢.

ABSTRACT

The interest of the research ties in the stage of the Othman's ruling of the west Tripoli, that it passes through important historical stages including the direct Ottoman ruling stage extending since (1551-1711 ; whereas this stage is divided into two stages, the first one is the Berklerki's Wallis ruling extending since (1551-1606 A.D.), then the stage of Al Day at extending since (1606-1711 A.D.) the importance of the research comes through the Beklerki, the above mentioned stage, in the wake of a series of fierce batter which were launched by Spain by the support of its allies aiming at occupation of the Libyan territories because of the importance of their strategic territories joining between Europe and the source of the big wealth's in Africa and the far East across the territories of Sudan and the Red Sea.

It concentration was on the city of Tripoli which was considered an old center for ruling and trade ; moreover it was the most importance and the largest of the Libyan cities which progressed through all ages in its trade since the beginning of the 16th century A.D., whereas it excelled for its good arrangement and for the beauty of its buildings on the city of Tunis wide and beautiful one.